سفير الأدباء

حمد بن عبدالله القاضي

السيرة والمسيرة

الإشراف العام

أ.د. عبدالله عويقل السلمي

رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة

إعداد وتحرير

أ.د. عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي

المسؤول الإداري

رئيس اللجنة العلمية لملتقى قراءة النص

الطبعة الأولى

1443هـ / 2022م

263

من إصدارات

النادي الأدبي الثقافي بجدة

المملكة العربية السعودية

ح النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي، عبدالله عويقل
سفير الأدباء حمد بن عبدالله القاضي: السيرة والمسيرة./ عبدالله عويقل السلمي؛ عبدالرحمن رجاء الله السلمي.- جدة، ١٤٤٣هـ
٠٠ ص ؛ ٠٠ سم.
ردمك: ٢-٧-٩١٦٠٤-٦٠٣-٩٧٨
١- القاضي ، حمد بن عبدالله بن سليمان ٢- الأدباء السعوديون ٣- السعودية - تراجم أ. السلمي، عبدالرحمن رجاء الله (معد) ب. العنوان
ديوي ١٥٣١ ,٩٢٨ ١٤٤٣/٧٥٧٢

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٧٥٧٢
ردمك: ٢-٧-٩١٦٠٤-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

حمد بن عبدالله القاضي

العمل الحالي:

* أمين عام مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية الخيرية، نائب رئيس اللجنة الإشرافية على كرسي غازي القصيبي للدراسات الثقافية والاجتماعية، عضو مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.

الخبرات العملية والوظيفية:

* عضو مجلس الشورى (1422هـ - 1434هـ)، عمل مديراً عاماً للعلاقات العامة والإعلام بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، عمل ملحقاً ثقافياً بوزارة التعليم العالي، رئيس تحرير المجلة العربية، عضو مجلس أمناء مركز الملك عبدالله الدولي لخدمة اللغة العربية، رئيس اللجنة الثقافية والإعلامية والشباب بمجلس الشورى. عضو اللجنة الإجتماعية والأسرة والشباب بمجلس الشورى، مستشار وزير الثقافة والإعلام سابقاً. عضو الجمعية الخيرية الصحية لرعاية المرضى المحتاجين، عضو لجنة البر الخيرية بعنيزة، شارك ومثل المملكة في العديد من الندوات والمؤتمرات والوفود الثقافية والإعلامية والاجتماعية والوطنية والعمالية خارج المملكة.

المؤهلات العلمية:

* شهادة الماجستير تخصص «لغة وأدب عربي» - القاهرة، الشهادة الجامعية من كلية اللغة العربية بالرياض، دورة عليا في تنظيم العمل وإدارة الأفراد.

الخبرات الثقافية:

* الإسهام في ميدان الكتابة الثقافية والاجتماعية والإنسانية بالصحف والمجلات، وإلقاء العديد من المحاضرات في الشؤون الاجتماعية والثقافية والوطنية، له نشاط ثقافي وإعلامي عبر وسائل الإعلام المرئي والمقروء، عضو الجمعية السعودية العلمية للغة العربية، عضو لجنة المشورة بالمهرجان الوطني للتراث والثقافة لعدة دورات، شارك بالحوار الوطني الخامس الذي صاغ «الرؤية الوطنية للتعامل مع الآخر».

الإنتاج الفكري والثقافي:

* صدر لصاحب السيرة 8 كتب في مجالات ثقافية واجتماعية ووطنية، كتاب: «الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان الذي لم يرحل»، وكتاب: «أشرعة للوطن والثقافة»، وكتاب: «رؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا» الذي ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وكتاب: «غاب تحت الثرى أحبَّاء قلبي» في أربع طبعات، وكتاب: «الثقافة الورقية في زمن الإعلام الرقمي»، وكتاب: «قراءة في جوانب الراحل د.غازي القصيبي الإنسانية» أربع طبعات، وكتاب: «د.عبدالعزيز الخويطر: وسم على أديم النزاهة والوطن». طبعتين، وكتاب: «مرافئ على ضفاف الكلمة». طبعتين.. دخْل هذه الكتب لجمعيات خيرية ومؤسسات ثقافية.
* صدر عنه كتاب «حمد القاضي فارس الثقافة والأخلاق» – عن ملتقى الوراق بالرياض للباحث أ. يوسف العتيق.
* سفير الأدباء حمد بن عبدالله القاضي السيرة والمسيرة – صدر عن نادي جدة الثقافي الأدبي.

العنوان والتواصل:

* الرياض 11499 – ص.ب 40104 المملكة العربية السعودية
فاكس 0114565576 – جوال 0505443030
الإيميل: hamad.a.alkadi@gmail.com
الموقع الإلكتروني الشخصي: http://halkadi.net/

الفهرس

- **السيرة الذاتية** 5
- **الفهرس** 7
- **مقدمة الكتاب:**

أ.د. عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي 9

- **(القاضي) كتابُ ثقافة**

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي 11

- **مثقف بلا خصوم**

د. زياد بن عبدالله الدريس 14

- **حمد القاضي أيقونة حب**

أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري 17

- **حمد القاضي: خمائله سبقت جداوله..**

د. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي 25

- **حمد القاضي: ورحلة الكلمة**

أ.د. ظافر بن عبدالله الشهري 29

- **أدب رفيع يمشي على الأرض**

أ. حسن بن محمد الزهراني 32

- **حمد القاضي الرائد الذي اختار أهله**

د. أحمد بن علي آل مريع 35

- **حمد القاضي.. جسر بين زمنين!**

أ. خالد السليمان 39

- **رجل من نور**

أ.د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون 41

- **حمد القاضي عرفته من خلال منافذ عدة**

أ.د. عبدالله بن إبراهيم الزهراني 44

- **الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي**

من رواد الصحافة الأدبية المعتدلين!

أ. خالد أحمد اليوسف 47

- **القاضي إذا حمد**

د. سعد بن سعيد الرفاعي 51

- **حمد القاضي ورحلته الراقية مع الكلمة**

أ. محمد علي قدس 54

- **حمد القاضي: مجموعة إنسان**

أ. بخيت طالع الزهراني 57

- **القاضي الوفي**

د. هشام بن صالح القاضي 60

- **حمد القاضي.. أيقونة الوفاء**

أ. عبدالله الحسني 64

سفير الأدباء

■ أ.د عبدالرحمن بن رجاء الله السلمي(*)

مدرسة في أخلاقه وعلم في حضوره وعطائه، يكاد يجمع الأدباء على تميزه واعتداله وتوهجه.مدرسة في أخلاقه وعلم في حضوره وعطائه، يكاد يجمع الأدباء على تميزه واعتداله وتوهجه.

رجل سهل التعامل خفيف الروح، دمث الأخلاق بلغ من أدب النفس وأدب الدرس ما جعله شامة بين جميع الأوساط الأدبية والثقافية والاجتماعية والرسمية.

نسيج وحده في التزامه الأدبي والأخلاقي يزرع المحبة في كل مكان يغشاه.

إذا كتب أقنع وإذا تحدث أمتع وإذا شارك أفاد.

له رأي ومشورة وسيرة عطرة حسنة تسبق حضوره دائماً.

تحدثت مع زملائي في اللجنة العلمية عن رأيهم في الشخصية المكرمة التي تليق بعنوان ملتقانا هذا العام:

(*) المسؤول الإداري بنادي جدة الأدبي، رئيس اللجنة العلمية لملتقى قراءة النص.

الحضور الثقافي والأدبـي والنقدي في المجلات والصحف السعودية فقالوا بصوت واحد: حمد القاضي.

نعم حمد القاضي صديق الجميع صاحب السجل الحافل بالإنجازات والعطاء المتجدد والكلمة العذبة والروح الجميلة التي كسبت الجميع ووسعتهم حبا ووفاء...

فإليك أبـا بـدر هـذا الجهد المقل من محبيك في نادي جدة الأدبي وفي المشهد الثقافي والأدبي السعودي عنوان وفاء وعربون محبة فأنت من زرع هذه المساحات الخضراء في قلوبنا فأورثت هذا الحب وأنبتت هذه المكانة...

وإنه من دواعي سرور نادي جدة الأدبي والثقافي أن يشهد هذا الملتقى لحظة إطـلاق لقب سفير الأدبـاء على أستاذنا المحتفى به فهو جدير بهذا اللقب حري به لما اتسم به من الفضائل الأدبية والقيم الخلقية...

دمت أبا بدر رمزاً للعطاء وسفيراً للأدب والأدباء.

(القاضي) كتابُ ثقافةٍ

■ أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي(*)

الكلمة الصادقة المهيمنة تتغذى من فكر الكاتب، وتشرب من خياله، وتؤثر بإخلاصه تلك هي بصمة (القاضي) الذي كان طرحه لجامًا لفرس الحداثة الجامح، وكانت كلمته ضياء يستضيء بها عابر الكهوف وتضاريس التراث؛ لأن القاضي -كما قال عنه غازي القصيبي -: «لا يغمس قلما في مداد، ويكتب على الورقة، بل يغمس وردة في محبرة الحب... فهو يكتب على شغاف القلوب فتأتي كلماته رقيقة وناعمة...» يقبلها الجميع ويرتضيها المثقفون، ويصغي لها المتجاذبون.

ظل (القاضي) يعمل بلا كلل إعلامًا وثقافة وإدارة لا يكاد يمر بمنطقة - ولو كانت مهملة - إلا ويحيلها نامية زاكية... تهيئ الروض الهامد لتعود إليه نضارته وطهارته لأن حمد القاضي - وهذه الشهادة حق - كتاب أدبي ظاهرًا وباطنًا،

(*) رئيس النادي الأدبي الثقافي بجدة.

أبوابه: سمو الخلق، وجمال الكلمة، وفصوله: تناسق الفكر... وصفحاته: التواضع وحب الناس...

عرفت (حمد القاضي) - في مراحل طلبي الأول - قارئا ومتابعا لما يطرح، ثم اقتربت منه حين شاركته بعض الندوات، حتى حطت بي عصا الترحال رئيسًا لي في إحدى لجان العمل الثقافي فألفيته لا يتكلم إلا بلسان المحب النبيل، مصغيا للجميع متخليًا عن رئاسته، ومتناسيًا أنه (القاضي) الذي تنفذ أحكامه.. كان يسامرنا إذا غشينا التعب بعذب حديثه، ورقيق كلماته، وجمال أسلوبه.. من يجالسه لا يمله؛ جراب ذاكرته ممتلئ بالأخبار والطرف، ولغته تعتلي بالأشعار واللغة...

وحين اعتزم النادي إقامة هذا الملتقى (18) لم يجد أمامه من يستحق أن يكون الشخصية المكرمة إلا حمد القاضي؛ لأن المحور الأساس للملتقى (الحضور الثقافي والأدبي والنقدي في الصحف والمجلات السعودية) ينهل من غراس حمد القاضي، فهو الشخصية التي غشيت كل تضاريس الثقافة والإعلام، وجاست خلالها، وهو في كل ذلك رجلٌ بأمة متواضع النفس، واسع الصدر، ندي الراحة، ذرب اللسان، هادئ الطبع، وامتزاج هذه الشمائل شكّل منه هذا الرمز الذي يحتفل به النادي، ويكرّمه، إدراكًا لمكانته، وإيمانًا بمنزلته، وإقرارًا برمزيته، وتسليمًا بحضوره المؤثر في تاريخنا الثقافي والإعلامي.

لا نملك – نحن في نادي جدة الأدبي – إلا أن نشكره على قبول دعوتنا، ونشكر كل من كتب عنه أو شارك في تكريمه مؤكدين – له ولهم – أن النادي بكل رؤسائه ومنسوبيه ومبدعيه كان –وسيظل – يستحضر الرموز ليقدمهم للأجيال نماذج تحتذى، يقتدون بهم ويتعلقون بسيرتهم كعلق الثمار بخواصر الأغصان لشجرة غرسها هؤلاء الأعلام أصلها ثابت وفرعها في السماء بأدبهم الراقي وهمتهم العالية، وأخلاقهم السامية.

وأخيراً نعتذر عما يعتري هذا العمل من تقصير، فما هو إلا تعبير يسير لرموزنا الأدبية.

مثقف بلا خصوم

■ د. زياد بن عبدالله الدريس(*)

الأصعب من مستحيلات: (الغول والعنقاء والخل الوفيّ) هو: المثقف الخالي من العداوات!

ذاك أن الوسط الثقافي، بطبيعته الجدلية والتغايرية والتدافعية، يفرض على المثقف، شاء أم لم يشأ، أن يكون له خصوم. وقد تتصاعد الخصومة إلى عداوة ثم إلى حرب إبادة ثقافية!

وحده، حمد القاضي، الذي استطاع أن يفرض على الوسط الثقافي، شاء أم لم يشأ، أن يكون بلا خصوم.

لم يحقق أبو بدر هذا الامتياز المتفرد من خلال تصنّعه الوقوف على الحياد من أجل استرضاء الأطراف المتنافرة وكسب مودتهم، كما يفعل بعض المثقفين الذين هم بلا طعم ولا لون ولا رائحة.

(*) المندوب الدائم للمملكة في اليونسكو سابقاً.

كان لأبي بدر دوماً تحيزاته في القضايا المثارة إلى جانب ما ينسجم مع قيمه وقناعاته. لكنه كان يجيد التعبير عن موقفه وانحيازه بغاية اللطف والهدوء حتى مع من يختلف معه في الرأي.

كان يجيد الاختلاف ويمقت الخلاف.

رأيتُه يمارس هذه المهارة الاختلافية لأول مرة منذ 35عاماً وقد كنت معه في الوفد السعودي إلى مهرجان الشباب العربي بالخرطوم، حين قام أحد أعضاء وفد عربي بالتطاول على الذات الإلهية من على منصة الحديث، (وكنت حينها في أول شبابي، وكان الأستاذ حمد حينها في آخر شبابه هههه)، وقد ضجت القاعة بانفعالات الشباب ضد المتحدث (البعثي). وكاد الأمر يتجاوز حدود الردود الكلامية، فطلب رئيس الجلسة تعليقها لدقائق حتى تهدأ النفوس، ثم بعد الاستراحة كان السعودي حمد القاضي هو المنتدب على المنصة للرد على المتحدث، فكان الرد الحكيم الهادئ رغم احتوائه على كل ما كنا سنقوله نحن المنفعلين.

منذ ذلك الحين عرفت كيف استطاع حمد القاضي تجاوز قنطرة التخاصم بين المثقفين إلى ما خوّله أن يكون حمامة سلام الوسط الثقافي والإعلامي، دون منازع.

***

بالإضافة إلى تلك الخصلة الفريدة، فإن حمد القاضي ينطوي على خصلة أخرى ليست شائعة في المجتمع الثقافي، وأعني بها الاعتدال في التوجهات والتوازن في الأطروحات، فلا هو بالشاطح ذات اليمين ولا ذات الشمال، بل ظل ممسكاً طوال حياته الكتابية بعصا الاعتدال على حبل التأرجح بين النقطتين الطرفيتين في (سيرك) مسرح الثقافة!

الاعتدال في المجتمع الثقافي مهمة عويصة على التصنيف، إذ كلٌّ يدّعي مهارة الاعتدال في آرائه. هذا الادّعاء المكرور يجعل مهمة وصف أحد المثقفين بالاعتدال مهمة ليست سهلة، لكنها لحسن الحظ ليست مستحيلة، إذ بتحالف الأصوات الانطباعية وتعاضدها يمكن فرز (المعتدل) وإلباسه هذه العباءة الشّرَفية، والتي استحقها أستاذنا حمد القاضي بجدارة.

حمد القاضي أيقونة حب

■ أ.د/ عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري(*)

ينتمي الأديب الأستاذ حمد بن عبدالله بن سليمان القاضي إلى واحدة من أعرق القبائل في الجزيرة العربية، وهي قبيلة بني تميم التي أنجبت العديد من الحكماء والفصحاء والشعراء، وما الأحنف بن قيس وأكثم بن صيفي وجرير والفرزدق عنا ببعيد.

ومن أجداده القريبين الشاعر العامي الكبير محمد العبدالله القاضي (ت 1285هـ) الذي عُرف بقصيدته التي يصف فيها تفاصيل صنع القهوة.

ولد حمد القاضي في محافظة عنيزة بمنطقة القصيم، ودرس المراحل الأولى من التعليم فيها، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنها حصل على الشهادة الجامعية عام 1392هـ/1972م، ثم واصل دراسته العليا في مصر فحصل على الماجستير في الأدب والنقد من كلية اللغة العربية

(*) أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

بالأزهر عن رسالته «نُصيب بن رباح: حياته وشعره» عام 1395هـ/1975م. بدأت خدمته الوظيفية عام 1392هـ/1972م وتدرج في الوظائف حتى عيّن مديراً للعلاقات العامة والإعلام، ثم انتقل إلى وزارة التعليم العالي ملحقاً ثقافياً. عيّن عضواً بمجلس الشورى في عام 1422هـ/2001م، ثم جدّدت عضويته في عام 1426هـ/2005م، وعام 1430هـ/2009م، وانتهى عمله في المجلس في عام 1434هـ/2013م. له نشاط ثقافي بارز إذ أشرف على الصفحات الثقافية بجريدة الجزيرة، وكتب زوايا عديدة أشهرها «جداول». عمل سكرتيراً للتحرير بالمجلة العربية، ثم مديراً للتحرير، فرئيساً للتحرير، وذلك في المدة من 1401–1428هـ (1981–2007م). له عضويات في أكثر من جهة علمية وخيرية، منها: العمل أميناً لمجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية، وعضوية الجمعية السعودية للإعلام والاتصال. أسس دار القمرين للنشر والإعلام عام 1428هـ/2007م، ومقرها مدينة الرياض، وعنها صدرت مجموعة من الكتب. شارك في إعداد البرامج الثقافية في الإذاعة والتلفاز، ومن أشهرها «رحلة الكلمة» بالتلفزيون السعودي. له ثمانية كتب مطبوعة، وهي: الشيخ حسن آل الشيخ: الإنسان الذي لم يرحل (1418هـ/1997م)، وأشرعة للوطن والثقافة (1419هـ/1998م)، ورؤية حول تصحيح صورة بلادنا وإسلامنا (1424هـ/2003م)، وغاب تحت الثرى أحباء قلبي

(1431هـ/2010م)، والثقافة الورقية في زمن الإعلام الرقمي (1432هـ/2011م)، وقراءة في جوانب الراحل غازي القصيبي الإنسانية (1432هـ/2011م) ود. عبدالعزيز الخويطر: وسم على أديم النزاهة والوطن (1435هـ/2014م)، ومرافئ على ضفاف الكلمة (1428هـ/2017م).

كرّمته وزارة الثقافة والإعلام، وملتقى الورَّاق، وجهات أخرى عديدة في عام 1428هـ/2007م بمناسبة انتهاء فترة عمله بالمجلة العربية، وصدر عنه عام 1429هـ/2008م كتاب بعنوان «فارس الثقافة والأخلاق حمد بن عبدالله القاضي».

وبالنظر إلى ما قدمه حمد القاضي للساحة الثقافية من أعمال نلحظ أنه حاضر بقوة في الصحافة، وفي التلفاز، وفي الندوات والمؤتمرات ومناشط الأندية الأدبية، وتربطه بالوسط الثقافي علاقات وطيدة في كل اتجاهات الوطن، وله مكانته في المجتمع بوصفه أيقونة حب، ويتميز بخصال عديدة، منها خصلة الوفاء، وهي واضحة جلية في مؤلفاته التي خصّصها للحديث عن مناقب الآخرين وسيرهم وأعمالهم، وأبرزها كتبه عن ثلاثة من رجال الدولة المخلصين المحبوبين، وهم: الشيخ حسن آل الشيخ، ود. عبدالعزيز الخويطر، ود.غازي القصيبي، ونسي نفسه في خضم تدوين هذه الكتب فلم يجمع مقالاته ولم يعن بإنتاجه الأدبي إلا متأخرًا وبإلحاح من محبيه، وعلى رأسهم د. غازي القصيبي، فعاد القاضي إلى أرشيفه الصحفي

الممتد نحوًا من نصف قرن المنشور في جريدة الرياض، وفي جريدة الجزيرة، وفي مجلة اليمامة، وفي المجلة العربية التي ارتبطت باسمه أكثر من ربع قرن من الزمان وتكوّنت شهرته العريضة منها، فتكونت جملة منتقاة من المقالات ذات الطابع الاجتماعي والوطني والثقافي والتأملي، وصدرت في كتاب حمل عنوان «مرافئ على ضفاف الكلمة»، وهو يمثل أدبه أصدق تمثيل إذ نلحظ المسحة الأدبية في انتقاء الألفاظ والتراكيب، ونلحظ حضور الشعر بقوة استشهادًا وعناوين لبعض المقالات، ونلحظ الرغبة الصادقة في نشر القيم والفضائل وزرع الإيجابية وحب العطاء في النفوس، مع استفادة من خبرته الصحفية الطويلة في اختيار العناوين الجاذبة والبعد عن العناوين النمطية أو المكرورة، ومن عناوينه التي اتكأ فيها على العبارات الجاذبة، أو العبارات المجتزأة من بيت شعر، أو من حكمة أو مثل العناوين التالية: أجل.. لا تعدم الحسناء ذامًا، وبشاشة وجه الموظف خير من الندى، وهل لعينيك إلا الحب يا وطني، وأنا في طيبة أنهل العطر وأمحو الشجنا، والكتاب سميري حين عزّ مسامري، وفي مدخل الحمراء كان لقاؤنا، وغيرها من العناوين المميزة.

وفي هذا الكتاب تتكشف شخصية حمد القاضي بجلاء، ونتعرف على بعض المؤثرات التي وجّهت أدبه وأثرت فيه، فنتعرف على قصته مع الكتابة وكيف أنه كتب أول مقالة في حياته وهو في المرحلة الثانوية في بلدته عنيزة، وعنوانها

«النجاح وليد العمل والكفاح» التي نشرت أولاً في صحيفة مدرسية، ثم أخذها أحد أقاربه وأرسلها مع صورته الشخصية إلى جريدة البلاد فنشرت، فطار فرحًا، وكانت حافزًا قويًا لخوض غمار الكتابة رغم آلامه وحزنه الشديد على أمه التي فقدها وهو في سن السابعة من العمر، فبكاها طويلاً، وافتقد حنانها، واستمر الألم واستمرت ذكرى فقدان الأم تلاحقه حتى بعد أن كبر وتزوج وأنجب؛ لذا نراه يهدي كتابه «مرافئ على ضفاف الكلمة» إلى أمه بعبارات متلهفة وحزينة في الوقت نفسه مع بعض العزاء ممن عرف من الأقارب والأصدقاء الذين يرى فيهم العوض عن فقد الأم، ولكن هيهات، يقول: «إلى أعز الناس أمي.. رحمها الله تلك التي رحلت في طفولتي ففقدت حنان أمومتها، فأدلجتُ أبحث عن هذا الحنان بين حبر الكلمات وحب الناس وحنايا الأوفياء..».

ويكشف في هذا الكتاب أنه كان ميّالاً في شبابه المبكّر لقراءة كتب المنفلوطي، ووجد فيها راحة نفسية وتنفسيًا إذ كانت مناسبة لظروف نشأته وفقدان أمه، وعندما أراد أن يكتب كانت الموضوعات التأملية هي الغالبة على ما يكتب، ثم تحول بعد ذلك إلى الكتابة الاجتماعية متلمسًا هموم الناس وقضايا المجتمع، مع عناية بالصياغة والأسلوب؛ لذا فهو يعدّ من كتّاب المقالة المجيدين، ومن هنا اختارته الباحثة مريم بنت محمد الصنّات موضوعًا لرسالتها في الماجستير، وعنوان الرسالة

«المقالة عند حمد القاضي: دراسة حجاجيّة»، ونوقشت في عام 1442هـ/2021م.

ومع حديث حمد القاضي الدائم عشقًا للورق ورائحة الورق: كتابًا أو مجلة أو جريدة، فإنه لم يتخلف عن ركب التقنية، ورأى أنها لغة العصر، والأهم هو المحتوى والوصول إلى شرائح القراء، فاتخذ له حسابًا في منصة (تويتر)، وكتب في التعريف بنفسه: «كاتب رأي يسعى ليكون ما يغرّده نغمًا يبث المحبة لا لغمًا يزرع الكراهية»، وبلغت تغريداته أكثر من ثمانين ألف تغريدة، ويتابعه أكثر من 184 ألفًا، وهو دائمًا ينشر الحب ويوزع الورد ويزرع الطاقة الإيجابية ويدفع الناس إلى الحياة وحب الحياة وإلى العمل الجاد.

وأخيرًا أتوقف عند معرفتي الشخصية به إذ عرفته عن بعد كاتبًا في الصحف اليومية، وخاصة زاويته المقروءة «جداول»، وعرفته رئيسًا لتحرير المجلة العربية وأنا طالب في الجامعة، ومن المجلة بدأت أعزز قراءاتي في مجال الأدب والثقافة، وكنت على موعد شهري معها أقتني العدد، وألتهم الصفحات بشوق ورغبة في القراءة، وخاصة أن الأستاذ حمد القاضي جعل منها مادة متنوعة تبعث النشاط وتساعد على القراءة إذ هي مواد جاذبة غير متخصصة ومتنوعة القوالب بين مقال وقصيدة وأخبار وحوارات وتقارير، ورسائل القراء، مع إخراج ممتاز وسعر رمزي يساعد الطلاب مثلي آنذاك على المتابعة

كل شهر، وماتزال الأعداد التي اقتنيتها عامي 1404هـ و1405هـ لدي.

ومرت الأيام، وأصبحتُ رئيسًا للقسم الثقافي في جريدة المسائية، وكنت أكتب أحيانًا عن صدور العدد الجديد من المجلة العربية، وأعرض ما فيه من مواد، وإذا بالهاتف يرن وأنا في الجريدة، وإذا هو الأستاذ حمد القاضي بكلماته اللطيفة المحفّزة يشيد بالصفحات الثقافية، ويطلب عنواني البريدي كي يرسل المجلة إلي مجانًا كل شهر، ترددت في تزويده متعللا بأنني من أصدقاء المجلة وأتابعها كل شهر وسعرها رمزي، ولكنه أصر، وكان هذا في عام 1413هـ، أي قبل ثلاثين عامًا، وماتزال تصل إلى بريدي إلى اليوم بسبب هذه المكالمة، ومن المبهج أن من خلفه في المجلة كانوا مثله في الوفاء والاحتفاء، فبارك الله فيهم جميعًا.

وتمر سنوات أخرى فأقترب منه أكثر، وأصبحت أراه في الملتقيات والندوات والمنتديات مثل: مجلس الشيخ حمد الجاسر، وفي النادي الأدبي بالرياض، وفي أماكن أخرى، وهو من الأشخاص الذين لا تملك إلا أن تحبه وتقدره وتجله، كما تحتفظ مكتبتي المتواضعة في المنزل بجميع مؤلفاته وعليها إهداء منه، وهذا يدل على أخلاقه العالية وكرمه ونبله.

وبعد، فأبارك له هذا التكريم من لدن النادي الأدبي الثقافي بجدة ضمن فعاليات ملتقى قراءة النص الثامن عشر

الذي جاء عنوانه في هذه الدورة «الخطاب الثقافي والأدبي والنقدي في الصحف والمجلات السعودية»، وهو ما يتناسب مع عطاء الأستاذ حمد القاضي: كاتبًا صحفيًا معروفًا، ومشرفًا على الصفحات الثقافية في جريدة الجزيرة، ورئيسًا لتحرير المجلة العربية ربع قرن، ومعدًا للبرامج الثقافية في التلفاز، وأشكر المسؤولين في النادي الأدبي الثقافي بجدة على هذه المبادرة الرائعة لشخصية فاعلة متجددة وحاضرة بقوة في مشهدنا الثقافي.

حمد القاضي: خمائله سبقت جداوله..

■ د. إبراهيم بن عبدالرحمن التركي(*)

** في المركز الصيفي ذي الخمسين يومًا كنا - طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية - نصدر «مجلةً» - بالمعنى التجاوزي - تُدقُّ على الآلة الكاتبة، وتُطبعُ بنظام «الاستنسل» - وهو نظام طباعةٍ بدائي خدم زمنه - وكانت لصاحبكم مشاركاتٌ بها، كما كان لدينا احتفالٌ ختامي محتواه فقراتٌ قرائية، ومشاهد تمثيلية، وأناشيد وطنية، ولا يستطيعُ الجزم حولَ مختاراتٍ شارك فيها؛ أكانت للمجلة أم الحفل، ويذكر منها افتتاحَها بآيةٍ كريمة: (ومن أحسنُ قولًا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين)، وضمّنها أبياتًا من نصّ المتنبي الباذخ:

صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنانا

وتولّوْا بغصةٍ كلُّهم منه وإن سرَّ بعضَهم أحيانا

(*) مدير تحرير القسم الثقافي بصحيفة الجزيرة.

وانضمت معهما نقولاتٌ أخرى، وطابعها تراثيٌّ «دينيٌّ وتأريخي»، واختار لمجموعها عنوانًا أنسيَه فعادت إليه بعنوان رائق وبخط لطيف: (من خمائل التراث)، ووقتها أيقن أن من زهت مختاراته بعنونته لم يكن من منسوبي المركز؛ فسأل وأجيب: لقد عُرضت على الكاتب الشاب الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي خلال زيارة ودية للمركز وقت وجوده بعنيزة فانتقى هذا العنوان لمشاركتك، وسُرَّ الفتى بامتنانٍ وتمنى لو قابل هذا النجمَ الثقافيّ المتألق.

** كان أبو بدر حينها في مطلع شهرته كاتبًا «رومانسيًا»، وكان النشءُ - بالأخصّ - يتابعون حروفه «المنتحرة» وتلك التي «لم تنتحر»، وربط العنوان «الخمائلي» والزاوية «الجداولية» بمنهج القاضي الوجداني، ولا عجب أن اختار عنوان زاويته (جداول)، كما بدل عنوان مختارات صاحبكم (خمائل) بما يُسايرُ ذائقته التي أحبت شعر «إيليا أبي ماضي» فاحتفت بوسوم دواوينه.

** مرت سنواتٌ قبل أن يلتقيَ به، وقد كان في أُولاها حين دعاه صاحبكم للقاءٍ إعلامي في قاعة سكن «معهد الإدارة» بعقارية العليّا، فاصطحبه أستاذنا الراحل راشد الحمدان رحمه الله، وتردد أمنُ المجمّع بإدخالهما فقد جاءا على سيارة مزرعة أبي محمد الحمدان، «الداتسون»، ولم يكن مظهرها موحيًا بمن حملتهما؛ فاستقبلهما المُضيف عند البوابة، وظلت

الحكاية موقع تندرٍ وإعجاب، وفيها درسٌ لمن يعشقون المظاهر كي لا ينخدعوا بها؛ فهذان عَلمان ثقافيّان بارزان علت مكانتهما بتواضعهما، وكسبا محبةً مضاعفةً لثقتهما بقيمتهما بالرغم من وجود مركباتٍ فارهةٍ لديهما.

** توطدت العلاقة بأبي بدر فصار صديقًا صدوقًا ملءُ قلبه الحب، ونبض جوارحه الطيب، وعقارب ساعته لخدمة غيره ولا ينسى يوم أنْ لجأ إليه زميلٌ « معهداريٌ» – قبل أعوام بعيدة – إذ اشتُبه في تورط سيارته بمخالفة ثقيلةٍ في مدينة لمً يزرها هذا الزميل فلم يُسعفه إلا «أبو بدر» الذي حلَّ الإشكال بتواصل سريع مع المدير العام للمرور ،آنذاك، أستاذنا اللواء عبدالقادر كمال، وليس آخرَها حين هاتفه بشأن زميل معهداري آخر في شأنٍ صحي فبذل وجاهته لأجله، وليس غريبًا فالأستاذ حمد القاضي «ممن اختصّهم الله بقضاء حوائج الناس» ماوسعه إلى ذلك سبيل؛ فعسى أن ينال أجرهم.

** حرر في «الجزيرة» ومايزال عموده الخميسيُّ مؤتلقًا في أعلاها وكتب في «الرياض»، وأسهم في «الوطن» و«عكاظ» ورأس تحرير «المجلة العربية» فبقي اسمُه الأبرزَ في تأريخها، ووفى للرموز الكبيرة، وفي طليعتهم: الشيخ حمد الجاسر والدكتور عبد العزيز الخويطر والدكتور غازي القصيبي وسواهم، ومايزالُ واسطة عقد لقاءاتنا في منزله العامر وعند مرافقته

لزيارة آخرين، وسنظل ننتظر ذكرياته موثقةً في كتاب يليقُ بتجاربه العملية والعلمية، والإعلامية، والشورية، والحياتية.

** اليوم يكرمُه نادي جدة الثقافي الأدبي في افتتاح ملتقى النص؛ فنسعد لمبادرة النادي، كما لاستجابة القاضي الذي رفض إصدار مجلة الجزيرة الثقافية ملفًا عنه بالرغم من أنه في طليعة المشاركين بالوفاء، وقد تعلمون أن لدينا مجموعةً صغيرةً أسميناها: أوفياء الكلمة، تضمُّ أبا بدر، والدكتور عبدالله الغذامي والأستاذ عبدالله الناصر هدفُها تكريمُ الرموز المتوارين، وقد نظَّمت عدةً من احتفاءاتٍ، وتوقفت مؤقتًا بسبب أزمة الوباء، رفعه الله بقدرته.

حمد القاضي: ورحلة الكلمة

■ أ.د. ظافر بن عبدالله الشهري(*)

إن الحديث عن شخصية بحجم الأديب المفكر والإعلامي المثقف والمؤلف القدير الأستاذ حمد القاضي حديث ذو شجون، فهو رجل متعدد الحقول المعرفية، وهو شخصية مؤثرة إيجابًا بكل المقاييس، إن بحثنا عنه في خدمة الوطن والدولة، فيكفي أن نقف على إسهاماته في مجلس الشورى من خلال آرائه الهادفة وما قدمه لوطنه في مواقع المسؤولية التي وجد فيها ، وإن يممنا شطر حقول الأدب والنقد والثقافة والفكر والتأليف فسنجده رمزا من رموزها وعلما من أعلامها، وإن بحثنا عن حمد القاضي في الإعلام ، فهو فارس لا يجارى في هذا المضمار، قرأنا كتاباته منذ وقت مبكر في الصحف والمجلات السعودية، فوجدناه من أشهر رؤساء التحرير وكتاب الرأي والفكر والثقافة، ولهذا كله أجد بأن الحديث عن هذه الشخصية في عجالة كهذه لا تعطينا المساحة الكافية للإلمام

(*) رئيس نادي الأحساء الأدبي.

بجوانب متعددة في شخصيته وقد نقصر في استيفاء ما هو جدير به من الإشادة والتعريف.

لقد عرفت الأستاذ حمد القاضي أول ما عرفته منذ فترة ليست بالقصيرة من خلال برنامجه التلفزيوني الشهير «رحلة الكلمة» وأشهد أنني كنت أنا وغيري من الزملاء ونحن في مرحلة الماجستير في جامعة أم القرى ننتظر هذا البرنامج بشوق ونتابعه بإعجاب شديد، فقد عرَّفَنَا برواد الحركة الأدبية والتاريخية والثقافية والفكرية في المملكة من خلال استضافاته المتميزة وحسن اختياره لضيوفه، ومن خلال إدارة الحوار بتلك الاحترافية الإعلامية التي عرف بها، ثم تتابع عطاؤه في المؤتمرات والملتقيات الأدبية والفكرية والتقيته عن قرب في كثير منها متحدثا أو رئيسا لجلسة علمية وقرأت عددا من مؤلفاته، فوجدته شخصية يعجز الإنسان عن وصفها، يميزه هدوء في هيبة ودماثة في الخلق وتواضع في قوة شخصية، يفرض احترامه على الآخرين، ويأسرهم بابتسامته وحديثه الشيِّق حتى ليخيل إليك وأنت تجلس معه أنك أقرب الناس مودة إليه ، يتلطف في الحديث ولا يفرض رأيه، يستمع كثيرا ثم يتحدث ، فيكون حديثه مسددا، إذا لاحظ تقصيرا في أي جانب سارع بالنصيحة للمسؤولين عنه في سرية تامة، مما يجعل لنصحه فائدة وتقبلا، وأذكر أنه حضر ذات مرة في مهرجان جواثى الثقافي الذي يقيمه نادي الأحساء الأدبي ، وكنا حينها

مشغولين جدا في زحمة العمل واستقبال راعي الحفل، فجاءني وسلم بهدوئه المعهود وهمس في أذني بملاحظة جدا كانت مهمة ولم نكن في التنظيم نلتفت لها، ووضع يدي على الخلل الذي تلافيناه فورا ونجح الحفل نجاحا باهرا وربما نسي هذا الموقف لكننا مانزال نذكره له بالتقدير والعرفان، وإذا كانت هناك من كلمة أخيرة في هذه العجالة، فهي الشكر والتقدير للزملاء في نادي جدة الأدبي الثقافي لاختيارهم الموفق للأستاذ حمد القاضي ليكون الشخصية الثقافية في «ملتقى قراءة النص في دورته الثامنة عشرة» هذا الملتقى الذي أصبح علامة فارقة في برامج وأنشطة النادي، ولا شك بأن الأستاذ حمد القاضي جدير بهذا الاختيار وحقيق به، وكعادة الزملاء في أدبي جدة التميز في اختيار شخصياتهم؛ فإن الأستاذ حمد يضيف لهذا الملتقى وهجا ونجاحا وتميزا، فشكرا لهم وبوركت جهودهم.

أدب رفيع يمشي على الأرض

■ أ. حسن بن محمد الزهراني(*)

جسد أديبنا الكبير والمثقف الراقي الأستاذ/ حمد القاضي الأدب في أسمى معانيه.

فتحنا أعيننا على ابتسامته المشرقة، ومحياه البشوش، وقلبه النقي، وحرفه الزاهي، وكلمته السامية.

حمد القاضي عندما يقابلك يشعرك بأنك أهم إنسان في الوجود بترحابه، وعذوبة حديثه، وتواضعه، وكرمه.

هذا الإنسان النبيل مثل رفيع في الأدب، حمل رسالته السامية بكل أمانة وصدق ورقي وتجرد، عامل جميع الأطياف الأدبية بوعيه، وسعة ثقافته، ورحابة صدره، وجمال أخلاقه فأحبه الجميع دون استثناء.

كانت ومازالت بصماته راسخة في مشهدنا الثقافي المحلي والعربي من خلال عطاءاته الصحفية، والإذاعية، والتلفزيونية، وما رفد به المكتبة العربية من أسفار ثمينة.

(*) رئيس النادي الأدبي الثقافي بالباحة.

ولن ينسى الأدباء والمثقفون العرب أن حمد القاضي جمع شمل العرب في روضة (المجلة العربية) وجعل الوَطَنَ من خلالها قبلة للمثقفين والمفكرين والأدباء من كافه أنحاء الوَطَنِ العربي وكان كل مثقف ينتظر هلالها الإبداعي في بداية كل شهر.

أما على المستوى الشخصي فسأواصل هنا ثلاثة مواقف لاتنسى مع أبي بدر أمد الله في عمره:

أولها:

عندما بعثت قصيدة (رحيل الشمس) لنشرها في المجلة العربية بحث عن وسيلة تواصل معي إذ اك حيث لم تكن الجوالات قد وصلت إلينا حتى حصل على رقم هاتفي المنزلي وهاتفني مشيداً بالقصيدة ومبدياً رغبته في أن يضع لها تقديماً رقيقاً يوضح للقارئ فحواها ومناسبتها وفرد لها صفحتين بالألوان.

والموقف الثاني:

عندما زار منطقة الباحة منذ ما يزيد عن خمسة عشر عاماً كضيف شرف في إحدى مناسبات إمارة المنطقة عندما دخلت لأسلم عليه هو ووكيل الإمارة وكبار الضيوف يجلسون في الصف الأول أصر على أن أجلس في مكانه فرفضت وأصر على الوقوف إلى أن أجلس حتى جاء أحد المنظمين بمقعد ولم يجلس حتى جلست على مقعدي بجواره.

والموقف الثالث:

عندما كنا في معرض الكتاب في الرياض حضر توقيع ديواني (هات البقية) وتسلم نسخته وفي أثناء اللقاء الذي أجرته معه القناة الثقافية من المعرض كان يحمل ديواني معه ويشيد بمحتواه ويقرأ منه بعض النصوص رغم كثرة ما أهدي إليه في تلك الليله من كتب من منصات التوقيع.

هذا الرجل كنز من كنوز وطننا الثقافية والفكرية أمد الله في عمره وبارك فيه.

كم أنا ممنون لنادي جدة الأدبي الثقافي هذه اللفتة الكريمة لرجل يستحق التكريم منا جميعاً وهو جدير به.

حمد القاضي الرائد الذي اختار أهله

■ د. أحمد بن علي آل مريع(*)

حين أكتب عن حمد القاضي فأنا أكتب عن حضور استثنائي.. وأقصد بالاستثناء نموذجا مختلفا في تميزه عن غيره من المتميز المختلف.. فهو تميز الخيار من الخيار؛ فالمنشغلون بالفكر والثقافة والكلمة والمشتغلون بها كثر؛ إذا ماقيس إلى نموذج الاستثناء؛ لأن الأخير يختص بشيء أو أشياء لا تتوافر لجمهور المنشغلين والمشتغلين.. لذلك مثلا وصف الدكتور غازي القصيبي في تاريخنا الثقافي والأدبي بالاستثناء، كما وصف من قبله الأستاذ الرائد محمد حسين زيدان والشيخ العلامة علي الطنطاوي والدكتور طه حسين والدكتور مصطفى محمود رحمهم الله وغيرهم.

فالذين يجمعون بين الأدب والكتابة والقراءة شريحة لابأس بها من المشتغلين بالكتابة، لكن الذي يدخل إليها من بوابة التثقيف والتعليم أقل القليل، في الشريحة الأولى يكون

(*) رئيس نادي أبها الأدبي - أستاذ بجامعة الملك خالد.

اكتناز هذه الشريحة المشروع لذاتها، وجهدها الكبير لرمزيتها وحضورها، لذلك لا نبرح نسمع عن البروج العاجية، ومنازل النخب والمنصات الفوقية، وغيرها من النقدات والاتهامات تحيط بهذه الشريحة نتيجة للانفصال بينها وبين اليومي والإنسان البسيط، والمتلقي المتعلم حديث الاتصال بالمعرفة والفكر.. بل يصبح مركز قوتها سببا في استمرار تعاليها على خطابات التطوير والتنمية لأنها يستعصي عليها (التعاطي) مع المجتمع والوسط.. غير أن أستاذنا حمدا القاضي يقدم النموذج الأصعب والأكثر تعقيدا! نعم الأكثر تعقيدا.. تعقيد التركيب والوعي الذي يجمع بين نوعيته وقربه وقدرته على (التعاطي) مع النسيج الاجتماعي الحي ليسري إليه وفيه فيمنحه من روحه وتجربته وقدرته ما يهيئه للانتقال والتطور، هنا تعقيد الوظيفة التي ينميها الوعي ويجعلها بلغة التراث وظيفة «مباركة»، وليس تعقيد الغموض وعسر التلقي!

فالقاضي لا يقف بالمعرفة ولا بالأدب ولا برمزية الثقافة والكتابة عند حدود بناء الذات وتأثيث رمزيتها؛ وقد حاز كلّ ممكناتها لو أراد.. ولكنه سخَّر كل هذه الممكنات ليتجاوز الهم الذاتي/الفردي إلى هموم اجتماعية جعلها مسؤوليته في ممارساته الثقافية وخيارته العملية والاجتماعية.. فاقترنت أنشطته الثقافية كما اقترنت الكتابة بالتعليم بمفهومه الاجتماعي الواسع! وأي مهمة هي أزكى من مهمة التعليم.. وهو بهذا يسد

الفجوة الكبيرة بين التعليم المدرسي المؤسسي وبين التعليم في صورته المقترنة بالواقع وتحويل المعرفة والجماليات إلى روح وتعاط شعبي عام ويومي.. وذلك لا يكون إلا بتقديمه ذاته الاجتماعية في سياقها الوطني الكبير، وتطمينه للناشز وتسكينه للنافر عبر استراتيجيتيّ: التواصل الحميمي والعفوية التشاركية حتى قبل تبلورها مع ظهور الثورة المعلوماتية والرقمية...

هذا إلى ما حبا الله به الأستاذ حمدا القاضي من خلق كريم، ونبل وإنسانية وإنصاف، فهو ممن يألف ويؤلف فمجالسه أنيسة بعذوبة روحه وطيب حديثه، وثمين ما يحكيه عن علاقاته وتجربته وذكرياته، ويزيد في عينيك عظمة واحتراما عند لقياه؛ وإننا نعرف من أنفسنا وتجاربنا شخصيات فتنا بها ردحا من الزمن فلما التقيناها كان لقاؤنا حجابا يعصمنا عنها، وينأى بنا عن استمراء القراءة لها وتلقف نتاجها..

هذا في ظني تميز القاضي! و«حصيلة مشواره» في الإعداد الذاتي، والإدارة والكتابة والإعلام، وتحرير المجلة العربية واسعة الانتشار، وتجربة الطباعة والنشر... إلخ كلها تأتي من هذه الأيقونة الخصيبة في تركيزها ووظيفتها..

حمد القاضي..

الرائد الذي اختار أن يسير بين أهله ليقرب إليهم حصتهم من الكتابة، ويصلهم بعالم النخبة، ويقتطع لهم صولجان القلم وسلطة الكلمة المنتمية لهم..

حمد القاضي..

مدرسة مختلفة! والاحتفال به.. والاحتفاء بمنجزه وسيرته الثقافية احتفال بتاريخ من الوطنية والإنسانية، واحتفاء برمز انتصر للكلمة الطيبة، وللقيم الأصيلة الباسقة..

حمد القاضي.. جسر بين زمنين!

■ أ. خالد السليمان(*)

رغم سهولة مد جسور العلاقة الاجتماعية بحمد القاضي الإنسان، إلا أن من الصعب الكتابة عن حمد القاضي المثقف، فليس سهلا أن تكتب عن شخص جمع كل فنون الأدب ومهارات الكتابة بين أصابعه.

ما ميز حمد القاضي أنه شكل همزة الوصل بين جيلين والجسر بين زمنين ممثلا خطا فاصلا لتحولات أدوات النقد الأدبي وأشكال كتابة المقال، ولأنه نجح في استيعاب هذا التحول والجمع بين مساحاته فإنه من القلة الذين أدركوا جيل الأمس وعايشوا جيل اليوم وامتلكوا القدرة اللازمة على الوصول إليه.

حمد الإنسان لمن عرفوه عن قرب أو تقاطعت حياتهم مع حياته رجل ينتمي لعصر آخر وربما بعد آخر، عصر النقاء وحسن الظن وفيض الحب، فالابتسامة عنوانه والمحبة زاده والمروءة منهجه والحفاوة بضاعته، فهو باختصار كتلة من

(*) إعلامي ومثقف سعودي.

المشاعر النبيلة والأفعال الجليلة تمشي على الأرض في زمن قد يبدو أحيانا لا ينتمي له لكنه زمن بأمس الحاجة لأمثاله حتى يبقى الأمل بالإنسانية.

أما حمد المثقف فهو معين لا ينضب من المعرفة في الشعر والأدب، وزاد على ذلك اسهامه في تناول القضايا الاجتماعية ككتاب امتازت كتاباته بالسلاسة والقدرة على الوصول إلى الراء بمختلف أعمارهم ومشاربهم، وربما ساهم ذلك في أن يتصل بالأجيال تلو الأجيال فيقيم الجسر ويكون همزة الوصل، ونادرا ما تجد كاتبا مثله يملك حضورا لدى الشباب في زمن تبدلت فيه أدوات التواصل وطغت التقنية على وسائل التعبير والتأثير.

باختصار.. الكتابة عن الأستاذ الكبير حمد القاضي، أصعب من أن تعبر عن حقيقة رجل مختلف في عصر لا يتفرد فيه سوى المتفردون.

رجل من نور

■ أ.د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون(*)

إنسان يحب الجميع، ولا يعاديه أحد، معطاء بسام، أديب أريب.. نفع وطنه، والمشهد الأدبي، وظل اسمه علامة نقاء في عالم يضج بالصَّخَب.

عرفته وأنا طالب جامعي رئيساً لتحرير المجلة العربية.. كنت أزور مقرها، وأنشر فيها، وكان يستقبلني في مكتبه ويستقبل غيري كما يستقبل كبار المسؤولين بكل حفاوة وإجلال وتحفيز...

وظل كذلك يهتم بي وبأمثالي المبتدئين وغير المبتدئين، ويسأل عنا، ويدعمنا، وما حزتُ في دنياي إنجازاً إلا هاتفني، أو أرسل خطاب تهنئة مِلْؤه الحُب والدعاء.

قابلته قبل مدة في مطار الملك خالد عند سير الأمتعة، وتجاذبنا أطراف الحديث، وكانت حقيبته التي ينتظرها تدور أمام عينيه مرارا، ولحظت أنه يَرْمُق حقيبة، ثم يصرف نظره

(*) أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عنها، وعرضتُ عليه أن أناوله إياها؛ فذكر أنها تشبه حقيبته ليس أكثر، كل هذا لئلا يقطع حديثه معي من كمال لطفه، رغم تعب السفر البادي عليه، وحين انتهى حديثنا مد يده وأخذ الحقيبة التي لم يَمُرّ ما يشبهها، كما لم يمر علي في حياتي من يشبه هذا الإنسان النبيل.

الدقائق التي وقف فيها معي تعلمتُ فيها منه كيف يكبر الإنسان، وكيف تكبر إنجازاته، ويكبر الحُب فيه.

حدثني أنه أصدر أقرب كتبه إليه قبل أشهر.. كان حديثه عن الكتاب حديث عاشق عن معشوق، وقبل أن أعتذر عن تقصيري في اقتنائه اعتذر هو عن تأخره في إهدائه إليّ، وأصر على أن يرسله إلى باب بيتي، وها هو الكتاب بين يديّ أتأمل في ثناياه سريرة رجل من طراز ملائكي، وأقرأ في سطوره بهاء حرف نوراني مرقوش بمداد من ذهب على صفحات من ضياء.

إنه كتاب «مرافئ على ضفاف الكلمة» للأديب النبيل والمربي الجليل أستاذ الجيل حمد بن عبدالله القاضي الذي أودع فيه بعض تأملاته في الحياة والناس والثقافة، وأهداه إلى أمه رحمها الله التي فقدها صغيرا، ومازال يبحث عن حنانها بين دفء الكلمات.

ولم يزل محافظاً على إنسانيته التي أودعها الله فيه.. لايتغيّر طبعه النبيل ولو تغيّر كل ما حوله.

لا أنسى أبداً أنه ما بين حين وآخر يرسل لي سائقه بسجادة صلاة، أو عود الطِّيب الفاخر، أو مؤلَّفاً من جديد مؤلفاته، هذا إلى تواصله الهاتفي في كل مناسبه مع أن الحق له، فهو الأكبر سِنّاً وقَدْراً وعِلما.

هذا كله لا يخصني به.. بل يُتحِف به كل أحبابه وأصحابه وتلاميذه القريب منهم والبعيد.

هذا الرمز رجل المقالة الأقدر والأكبر الذي تتلمذنا عليها صغاراً وكباراً جدير بتكريم خاص.. تكريم من أعلى المستويات، فهو والله بعض ما يستحق، وحسبنا أننا تعلَّمْنا منه الأدب بشقَّيْه.. أدب الكلمات، وأدب الأخلاق.

إنه مدرسة متكاملة في التسامي والتصالح والتواضع، وكأنما أوجده الله بيننا لنتعلم منه كيف ينبغي أن يكون الإنسان في أسمى تجلياته.

ما من أحد كائناً من كان إلا وله أحباب وأعداء، وأستطيع استثناء أستاذنا حمد القاضي بكل ثقة واطمئنان، فالوسط الذي ينتمي إليه أستاذنا حمد سواء أكان الاجتماعي أو الثقافي هو وسطي الذي أحيا فيه، وشهادتي فيه شهادة شاهد عيان لا شهادة مُخَمِّن أو مجامل، لذلك أؤكد أنه من القلائل الذين تجتمع عليهم القلوب.. كل القلوب بمختلف ثقافاتها وتوجهاتها.

هذا الأَشَمّ الخِضَمّ لا خصومة له إلا مع الخصومة، ولا يَكرَه غير الكُرْه، وله قلب لا يتسع إلا للحُبّ، ويد لا تمتد إلا للعطاء.

حمد القاضي
عرفته من خلال منافذ عدة

■ أ.د. عبدالله بن إبراهيم الزهراني(*)

حمد القاضي عرفته من خلال منافذ عدة:

الأول: رحلة الكلمة، والثاني: تحرير المجلة العربية، والثالث إصداراته المتنوعة، والرابع تغاريده العميقة.

كانت تلك البوابات مصدر ثراء معرفي، وعطاء متجدد، عرفت بعض الشخصيات الثقافية المكتنزة علما من خلال برنامجه الحواري الذي تدل على شخصية ذات لباقة حوارية، تشي بما بمحاور مختلف، الأديب الذي يختار الكلمة لمحاوره ويعرف أبعادها «كيف يفتح مغاليق محاوره لينثر كل ما لديه ويخرج، درر عقله»، كيف وقد حاور شخصيات عديدة سياسية وإدارية واقتصادية وثقافية وأدبية إنها ليست عادية «على مساحة الوطن» والوطن العربي «غازي القصيبي الإداري والوزير النابه والشاعر النابغ والروائي المختلف، ومثل

(*) رئيس الجمعية العلمية للأدب السعودي المكلف، أستاذ بجامعة أم القرى.

المفكر الكبير الإداري عبدالعزيز التويجري، وصاحب الكلمة العذبة السفير الشاعر عمر أبو ريشة شاعر الوجدان والأمة، استطاع حمد القاضي أن يكون محاورا موازيا لشخصياته» عارفا مابداخل خواطر محاوره قارئا لأعمالهم المتنوعة معرفا جمهوره بشخصياته، قرأ بأناة أعمالهم فقدمهم للجمهور ملما بمن وما يقدم، نبش قضايا مهمة في عقول محاوريه فكان ذلك الباب مترعا لكل عاشق للكلمة يترقبها بشغف. وأما إصدارته المهمة، فهي وإن كان بعضها تعريفا لبعض من حاورهم لكنه كان هنا أكثر احترافا للكلمة الجميلة دالا على سبر لغور كتابات من كتب عنهم معرفا لكل ما قدموا مبينا كيف كانت مؤلفاتهم ذات أثر ثقافي في الساحة العربية.

وأما تحرير المجلة والإشراف عليها بعد تأسيسها كان شخصية حيادية همه الأول المحافظة على مكانة المجلة وتنوع معارفها وأبوابها لتكون منارة رائدة في الصحافة والمجلات السعودية، فتحت الباب لكل مثقف وكافة الأبواب خدمت جميع الطبقات حتى إبداع الشباب والأطفال فكانت بابا وصوتا وصورة للمثقف السعودي المؤمن بقيمة وطنه وعروبته ودينه.

كان ومايزال الأستاذ حمد القاضي مثالا للكلمة المسؤولة فتغاريده الموفقة ذات الطابع الثقافي والاجتماعي المتنوع هو ذاك الحس الوطني المؤمن بقيمة الكلمة وأثرها النفسي والتغييري، إنه صورة مثلى للمثقف الملتزم، لكون الكلمة لديه

نبراسا للحق وذودا عن حياضه ونبذا للشر ومقتا لأهله، ويصح لي أن أستعير ما قاله فيه الدكتور غازي القصيبي رحمه الله:

حمد القاضي لا يغمس قلما في مداد

ويكتب على ورقة

إنه يغمس وردة في محبرة الحب

ويكتب على شغاف القلوب

لهذا تجيء كلماته رقيقة دوما ناعمة دوما

.... إلخ وتكفي هذه الشهادة من مثل غازي القصيبي.

حفظ الله أستاذنا حمداً وجعل ما كتبه ويكتبه في ميزان حسناته.

الأستاذ حمد بن عبدالله القاضي من رواد الصحافة الأدبية المعتدلين!

■ أ. خالد أحمد اليوسف(*)

التقيت بأستاذي حمد القاضي أول مرة حينما كان رئيساً للقسم الثقافي بجريدة الجزيرة، كان ذلك عام 1398هـ/ 1978م، وكان معه عدد من الأدباء المحررين في القسم، أذكر منهم الأساتذة: صالح الصالح ونسيم الصمادي وصالح الأشقر، جاءت خطوتي الأولى لنشر قصائدي الشعرية، وكان يبتهج بالشعر لعاطفته الأقوى إليه، ثم بدأت تقترب العلاقة أكثر حينما رأى بشائر كتابتي للقصة القصيرة تنمو، وأخذ بيدي لنشر أول قصة لي في صفحة متخصصة اسمها: الأفق المتجدد، أما النقلة الكبرى لي معه حينما علمت أنه مديرٌ لتحرير المجلة العربية، كان ذلك في العام التالي 1399هـ/ 1979م، حيث زرته في مكتب المجلة في حي عليشة، وطرحت عليه فكرة عمل كشاف للمجلة يغطي سنواتها الخمس الأولى،

(*) قاص وناقد أدبي.

فرفع طلبي لرئيسها الأعلى معالي الشيخ حسن آل الشيخ، فوافق مباشرة خاصة حينما علم أني شاب في بداية مشواره العلمي والتعليم الجامعي، وأحمد الله تعالى أني حققت أمل الأستاذ حمد القاضي، وعملت بالتعاون مع صديقي السوداني الذي يكبرني سناً وعلماً وخبرة، كتاباً هو الأول من نوعه في تاريخ الدوريات السعودية، وهو الأول في مشواري العلمي: كشاف المجلة العربية، وقابلت معالي الشيخ الذي شكرني وأمر بمكافأة مجزية لي، ثم توشجت العلاقة أكثر وأكثر، ليكلفني أستاذي حمد القاضي بعمل سلسلة من الحوارات واللقاءات الأدبية والثقافية مع معظم الكاتبات السعوديات، بالإضافة لنشر قصصي القصيرة.

ثم جاء العمل الثاني مع أستاذي حمد القاضي، حيث اقترح علي القيام بعمل كتيب مركز مختصر جذاب بأسلوب عصري عن تاريخ الصحافة السعودية، وعكفت عليه الأشهر المتتالية، مع توجيهات أستاذي الراحل عبدالله القرعاوي، الذي أشاد بالكتاب وأشار عليَّ ببعض التعديلات والإضافات، وأحمد الله أنه صدر عام 1406هـ/ 1986م.

نشر لي في المجلة العربية عدداً من الموضوعات التي تخدم الثقافة السعودية، بالإضافة إلى الموضوعات الأدبية، فكان ممن له الفضل علي كثيراً في مسيرتي الكتابية والبحثية

والإبداعية، وهذا ديدن الفضلاء والنبلاء في تعاملهم ورقي أخلاقهم.

أستاذي حمد عبدالله القاضي أديب بالطبع، والممارسة، والمطالعة، والمتابعة، والخبرة في مواقع كثيرة، أديب عُني بكتابة المقالة الأدبية باقتدار وتميز لفترة طويلة، تجاوزت خمسين عاماً، جاء اهتمامه بالشخصيات الأدبية والثقافية منذ وقت مبكر، ولهذا تراه يبحث ويكتب عنهم في مقالاته، وبحوثه، ثم كتبه، ومن أبرز هؤلاء: الشيخ حمد الجاسر، الشيخ حسن آل الشيخ، الدكتور/ عبدالعزيز الخويطر، الدكتور غازي القصيبي، الأستاذ أحمد الصالح؛ وبمراجعة فاحصة دقيقة لكتابه: غاب تحت الثرى أحبّاء قلبي، سنجد أنه تحدث عن عشرات الراحلين من المقربين إليه، وهو عمل يعلن عن قمة الوفاء منه؛ ثم بمراجعة أخرى للمجلة العربية في فترة رئاسته لها، سنجد نتائج اعتداله الكامل على اتجاهاتها الموضوعية، نشر للجميع بتوازن مشهود، وانفتاح على مختلف المدارس والأطياف والأجناس الثقافية، حتى تحولت المجلة العربية في عهده، قبلة ثقافية لكل من يبدع وينتج الكتابة العربية المتقدمة.

ثم إنه بزَّ وتجاوز عدداً ممن سبقه في الإعلام المرئي، حيث أعد وقدم برنامج رحلة الكلمة في تلفزيون المملكة العربية السعودية فترة طويلة من الزمن، استضاف عشرات

الشخصيات الثقافية التي قدمت ما لديها في هذا البرنامج الحواري، فتكون منه مرجعاً وكنزاً كبيراً لتاريخنا الثقافي.

إن مسيرة أستاذي حمد عبدالله القاضي تشكل علامة ثقافية وطنية، نفاخر بها ونعتز كثيراً بمنجزاته لهذا الوطن المعطاء، ولهذا قدرت قيادتنا الحكيمة هذا العطاء، فاختارته عضواً في مجلس الشورى لأكثر من دوره، فقدم خبراته ونتاجه العلمي والثقافي في هذا المجلس، وظهر جلياً في كثير من القرارات الثقافية التي أقرها المجلس.

أما تكريمه في نادي جدة الأدبي والثقافي، فهو التقدير والتكريم للإنسان الوطني العلامة في مجاله، هو التكريم للإنسان المنتج المتفاني في خدمة الأدب والثقافة عقوداً متتالية، وهو التكريم المستحق لأستاذي حمد بن عبدالله القاضي.

القاضي إذا حمد

■ د. سعد بن سعيد الرفاعي(*)

يحضر اسم حمد بن عبدالله القاضي في ذاكرة الأدباء والمثقفين كأيقونة من أيقونات الثقافة التي صاحبتهم عشرات السنين عبر نافذتين شهيرتين هما: البرنامج التلفازي الحواري (رحلة الكلمة) الذي رحل بنا فارتحلنا معه، حاور الضيوف فتحاورنا معه، ونافذة المجلة العربية التي جسَّرت لحضور المثقف السعودي، وعمَّقت معاني الأدب في نفوس محبيه ،كان القاضي ولم يزل قريبا من المتلقي ، قويا في بساطته ،عميقا في مضامين فكرته، ساميا في خلقه، متفردا بقلبه المشع بالحب والصفاء والاحتفاء بالآخرين، تواضعه باد رغم بلوغه الشمم، وألفته ظاهرة رغم شموخ خطاه، وحسه الوطني أنموذج يقتدى رغم الهدوء الذي يكسو لغته، تشبعت روحه بالحوار ،فنال مقعده في الشورى باقتدار ،وفاؤه لأصدقائه فريد، وما تذكره لغازي والخويطر ببعيد، ولأن للأسماء فألها؛ فاسمه مشتق من الحمد

(*) مثقف وناقد أدبي.

فكان حمده على شتى الألسنة، وفيه تذكر وتذكير بأستاذه حمد الجاسر الذي شغل أمينا عاما لمؤسسته الثقافية الخيرية ولم يزل، ووالده (عبدالله) وفي ذلك استشعار العبودية لله والتخلق بفضائل الأخلاق كما أمر، وجده (سليمان) فكان حمد سلما لأعدائه، غنما لأحبائه، ولقبه(القاضي) فكان قاضيا بالعدل على نفسه وأدبه قبل الآخرين، ويرتبط أستاذنا القاضي بذاكرتي الخاصة في مواقف عديدة؛ أولها عندما نهلت من معين مجلته العربية الثرية بمقالاته وبمشاركات كبار الأدباء النابضة بالصدق والحياة ؛ فكانت رافدا معززا لروافد أخرى لأكون، ثم حانت فرصة الالتقاء به في أحد الملتقيات الثقافية بعد ذلك بعشرين عاما تقريبا، فكان على الواقع كما هو في برامجه ولقاءاته التلفازية حبيبا قريبا، لطيفا أديبا، وكان أول منشط ثقافي مباشر يجمعني به عندما أقام نادي المدينة ندوة للحديث عن الراحل الضخم غازي القصيبي، رحمه الله، قدمها أديبنا القاضي وشرفت بإدارتها، ثم توالت اللقاءات به، وكنت في كل لقاء أسعد به كما يسعد بي، وأجد تقاربا روحيا رغم أستاذيته، فالتقينا في الرياض وفي أبها وفي تبوك ومواضع شتى من الوطن العزيز، كما كان يشرفني بإهدائي كتبه وإصداراته أولا بأول ، واحتفى بمقالتي عن الخويطر رحمه الله (الخويطر: النزاهة في رجل) ونشرها ضمن الكتاب الذي أعده عنه، وعندما أصدرت كتابي (نبض الأنامل) الصادر عن نادي

الجوف الأدبي أهديته في مقدمتي لقامتين ثقافيتين واسمين أثيرين هما: الدكتور عبدالله مناع، رحمه الله، والأستاذ حمد القاضي، حفظه الله وأمدَّ في عمره.

ولكم سعدت عندما علمت بعزم نادي جدة الأدبي على تكريمه في ملتقى هذا العام، فـ(أبو بدر) حفي بالتكريم والتقدير، كيف لا وهذه بعض من معان عظيمة جسدها لنا عملا خلال مشواره الجميل في دروب الأدب والثقافة والعمل الوطني.

حمد القاضي
ورحلته الراقية مع الكلمة

■ أ. محمد علي قدس(*)

الأستاذ حمد القاضي اسم تعددت صفاته، واختلفت وجوه إبداعه ومواهبه، فهو الأديب والمثقف الذي له فكره ومؤلفاته، وهو الإعلامي الذي تسلم رئاسة تحرير مجلة من أكثر المجلات العربية عراقة وأصالة بعد الأستاذ الكبير منير العجلاني وصاحب أشهر برنامج حواري ثقافي عرفته الشاشة التلفزيونية السعودية حاور فيه أشهر الأدباء والشعراء والمفكرين في (رحلة الكلمة) كما تسلم مناصب ومهام ثقافية مهمة استطاع من خلالها المشاركة في إثراء الحركة الثقافية والأدبية والبحث العلمي،من ذلك أنه كان ملحقا ثقافيا والمستشار الثقافي عضو الهيئة الاستشارية لكرسي غازي القصيبي للدراسات الثقافيةوالتنموية. كما كان أمينا لمجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر. واختير ضمن أعضاء الهيئة الاستشارية لمؤسسة الفكر العربي في بيروت وعضو لجنة المشورة للمهرجان الوطني

(*) كاتب وناقد أدبي.

للتراث والثقافة ونال الأستاذ القاضي العديد من الأوسمة والجوائز وكرم كأحد رواد الثقافة والإعلام بالمملكة كما أنه اختير ليكون عضوا في مجلس الشورى.

الأستاذ القاضي اشتغل طوال حياته وجهاده في ساحات عمل أروقة الثقافة وميادين العمل وكان دائما مهموما بالشأن الثقافي والاجتماعي والإعلامي استفاد كثيرا من علاقاته وقربه من كبار الأدباء والأعلام.. وبشكل خاص الشيخ حسن آل الشيخ وحمد الجاسر وعبدالله بن خميس وغازي القصيبي.

عرفت الأستاذ القاضي وتواصلت معه خلال عملي أمينا لسر النادي الأدبي بجدة وكنت ممن تعاون معه بالكتابة في المجلة العربية وتواصلنا والتقينا في أمسيات ولقاءات مهرجان الجنادرية على مدى عقدين. كما توطدت هذه العلاقة في أن جمعتنا مجموعة نخبة الثقافة والإعلام التي تضم مجموعة كبيرة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين على رأسهم معالي الشاعر والأديب وزير الثقافة والإعلام السابق د. عبدالعزيز خوجه ومعالي د. عبدالعزيز التويجري أمين عام المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية وعدد كبير من النخبة ومنهم الأستاذ حمد القاضي.

الأستاذ القاضي على قدر كبير من الذكاء والألمحية، عذب الحديث، حاضر البديهة، استطاع خلال سنوات عمله ومشاركاته كسب القيادة، وتوسعت علاقاته بالمسؤولين والأدباء والمثقفين في أنحاء العالم العربي.

من مؤلفاته:

* الشيخ حسن آل الشيخ الإنسان.
* رؤية لتصحيح صورة بلادنا وإسلامنا.
* الورقية في ظل الإعلام الرقمي.
* قراءة في جوانب غازي القصيبي الإنسانية.
* مرافئ على ضفاف الكلمة. هو بحق فارس الثقافة والأخلاق كما تحدث وكتب الكثيرون عن حمد عبدالله القاضي «العدناني الشقيري».

عرف الأستاذ القاضي بنزاهة قلمه واختياره للكلمات البسيطة والموحية والراقية في أحاديثه ومقالاته.

(أنا فرد في هذا الكوكب الأرضي، وأزعم أني تعلمت من أزمة كورونا كثرة التأمل في قدرة الله، فهذا المخلوق الذي لايُرى إلا بالمجهر كيف «حاس» العالم، كما قلت في تغريدة لي: قلب الأوراق، وعطل الاقتصاد، وسجن الناس، وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر).

كما أعجبني قوله:

(تحتشد الذكريات بوجدانك من ذكر مكان إلى تذكر، فذكرى تبهجك، وذكرى تشجيك، ولك الله، لا توقظ الذكريات، وخلِّ الجوى في الحنايا دفينا).

حمد القاضي: مجموعة إنسان

■ أ. بخيت طالع الزهراني(*)

ذات زمن مضى، كنت أكتب صفحة أسبوعية في صحيفة البلاد، عنوانها (استراحة الخميس) بالتناوب مع زملاء آخرين كل منا يحررها مرة... ثم كان أن حدثت مفاجأة بالنسبة لي، وهي أنني تلقيت اتصالا هاتفيا من الأستاذ حمد القاضي، وإذ به يهنئني على ما نشر في الصفحة، ثم توالت اتصالاتنا.

* * * * * * * * * *

وأقول مفاجأة لأن المتصل شخص غير عادي، فهو عضو شورى سابق، ورئيس تحرير، وأديب ومؤلف ومحاضر وكاتب له مكانته المرموقة، فكيف يتصل ويتحدث مع كاتب وصحفي صغير مثلي، ويبدي ثناءه وتقديره لحرفي، مع بعض الملاحظات والرؤى اللطيفة.

* * * * * * * * * *

(*) صحفي وكاتب أدبي.

لحظتها تذكرت ما كنت أؤمن به دائمًا من أن (الأجيال تُعلم بعضها) وأيضًا تدعمها.. جيلا بعد جيل، من دون منّه ولاتفضل، وتلك سجية الأسوياء ودأب النبلاء الذين لا يبخلون بمعرفة، ولا يشحوّن بمهارة أو مشورة لمن يحتاجها.

ولقد قرأنا وسمعنا عن أولئك الأساتذة الأفاضل -الجيل الأول - أو الرعيل الأول - جيل التأسيس في عالم الأدب والصحافة السعودية أولئك الذين اضطلعوا بأدوارهم التاريخية بكل اقتدار فظلوا في ذاكرة التاريخ نجومًا تتلامع ونماذج تحتذى.

* * * * * * * * * *

لقد كان مع أولئك ما يعرف بـ «الصف الثاني» من المبتدئين فلم يبخلوا عليهم بجهد ولا بمشورة، بل أخذوا بسواعدهم الطرية ودفعوا بهم إلى الطريق حتى كسبوا الثقة والمهارة، فكانوا فيما بعد نجوماً جديدة، أدت ذات الدور مع الصف الثالث من بعدهم.

ويبقى السؤال.. هل الجيل الحالي من نجوم الأدب والصحافة وممن تسنموا مواقع أدبية وصحافية، هم بذات التوجه الجميل الذي كان عليه المؤسسون الأول؟ .

* * * * * * * * * *

حمد القاضي.. من الرواد ومن أهل تلك السجية، كان وسيظل علامة فارقة في مشهدنا الثقافي، وقد أصاب وأحسن

نادي جدة الأدبي رئيسًا وإدارة، عندما توّجه بالشخصية المكرمة في ملتقى قراءة النص الـ 18.. في لفتة وفاء مستحقة من نادينا العتيد، أمام قامة كبيرة مؤثرة لا تخطئها العين، في حياتنا الأدبية والصحافية.

* * * * * * * * * *

حمد القاضي.. فوق كل الثراء الفكري والعملي في مسيرته الحياتية، فإنه يملك قلبا يكتنز الطيبة، ووجها يتهلل بالبشر والابتسامة، وفؤادًا مضمخمًا بالمودة، وتواضعا جمًّا مع كل الناس، ما يجعلني أقول في يقين إنه: (مجموعة إنسان) تصالح مع نفسه، واختطَّ لذاته فلسفة تعامل خاصة، فمضى في هذه الحياة نسمة عطر وشلال عطاء لا ينضب، يحوطه المحبون الكثر من دون أعداء ولا كارهين.

* * * * * * * * * *

حمد القاضي.. يذكرني بشخصيات عظيمة من بلادنا التقيتها شخصيًا، ورأيت في أعطافها النبل والتواضع والمودة مع ارتفاع مقاماتها، ومن أولئك – الراحلين الجميلين المؤثرين، الدكتور غازي القصيبي، والدكتور محمد بن أحمد الرشيد – رحمهما الله.

القاضي الوفي

■ د. هشام بن صالح القاضي(*)

ربما أكون أكثر الناس الذين يقال لهم في هذا المجال «أنت شهادتك مجروحة»، والحقيقة التي لا تخفيها هذه المقالة أنني كلي جروح! فصلتي بأبي بدر ذات وجوه متعددة أولها القرابة وصِلَةُ الدم، وليس آخرها الكتابة وصِلَة الحبر.

فتحت عينيّ في الأدب على «المجلة العربية» التي كان «يحكمها» القاضي أبو بدر، وتنقلت لاحقاً معه عبر «رحلة الكلمة» التي كان يذيعها عبر التلفزيون، قبل أن أصل معه إلى المرافئ.. تلك الاستراحات الثقافية والاجتماعية الدافئة في تضاعيف صحيفة الجزيرة. وفي كل ذلك لم يكن أبو بدر يوماً كاتباً ذاتياً، بل كان يحمل قلبه وقلمه، ومازال يحمل جواله للكتابة في تويتر عن هموم الناس عامتهم وخاصتهم، عن قلق المثقف العربي، وهموم المثقفين السعوديين، وحاجات المجتمع من حوله، وعن وطنه.. يكتب بحجم وفائه هو وبحجم الوطن.

(*) أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود.

أبو بدر محاور في قالب كاتب، فهو ينقل لك المعلومة، ويهدي إليك النصيحة، ويزجي بالرسالة، لا لتأخذها فقط، بل لتنقلها وتناقشها وتحاوره فيها. وهو كاتب على سجية أنيقة، فلا تجد في كلماته وحشي اللفظ ولا أراذل الكلام، ولا في معانيه إلا أطايب الحكايا والمرامي، ولا في اختياراته إلا ما يدل على أناقة أدبية وذوق ذاتي رفيع.

وهو أديب على نمط كريم، نقرؤه فلا تجد إلا السماحة والوفاء، والكرم والإباء. يكتب للوطن كما يكتب لنفسه ولأهل بيته، يغار على حقوق الوطن وقادته، ويحارب من أجل رفعة دينه وأمته. يساجل المثقفين في المناسبات الثقافية الواسعة، كما يرقّ للضعفاء في الشوارع البسيطة الضيقة. فكان حقيقاً بعد ذلك أن يكون عضواً في مجلس الشورى لثلاث دورات متتاليات، لم يتخلّ فيها عن واجباته الثقافية ولا الإعلامية ولا الاجتماعية، بل أضاف إليها واجباته الوطنية.

على المستوى الشخصي، يستحق أبو بدر لقب «الأديب الطبيب» فهو يداوي الجروح أينما حل، يداوي جروح الثقافة في المجلة العربية، ويعالج أدواء المجتمع في الصحافة، ويؤاسي المثقفين والأدباء في كل المناسبات، ويضمّد ويدعم زوايا قوة الوطن في مجلس الشورى، حتى لا تكاد تجد مكاناً لم تدخله يد هذا الطبيب الأديب بأثر طيب. بل تجده حتى في العلاقات الشخصية يحرص على أن يزول البأس بالأنس، وأن يرأب

الصدع بالجمع، وأن يسد الثغرة بالفكرة، فإذا حضر أصبح الخصام تآخياً، وأمست المُلاحَاة تمالحا.. أخبرني: هل رأيت له كارها؟ فإني ما رأيت!

وهو جامعة أدبية ثقافية اجتماعية. صدقني أيها القارئ العزيز أنني طول ما رأيت أبا بدر – وقد رأيته وجالسته كثيراً– لم أره وحده قط! فهو إما مع القادة في مناسبات سياسية وطنية، أو مع الأدباء والمثقفين في مناسبات أدبية ثقافية، أو مع عامة الناس في مناسبات اجتماعية مختلفة، حتى ظننت أنه في مهمة إنسانية لا تنقضي أبدا! فمن وجده منكم وحده فليلتقط صورته فهي من الصور النادرة!

أبو بدر عفيف اللسان واليد، كريم بوجهه وابتسامته وحضوره ويده وقلمه ولسانه. فلا تسمع منه إلا الخير، ولا تقرأ له إلا الخير، ولا تراه إلا في خير، ولا يحضر في مجلس إلا في خير. يدخل أبو بدر المجلس، فتدخل معه طاقة إيجابية وعنفوان ابتسامات تبدو على وجوه الحاضرين برغم أي عبوس جَرّه أي موضوع أو موقف سابق. عجيبةٌ تلك القدرة الطبيعية على بثّ البشاشة في وجوه من يلقاهم ولو كانوا هم من أعداء البشاشة! وتراه إذا جئته في حاجة كأنّ ليس لديه من هموم ولا أعمال سوى حاجتك، حتى ليصدق فيه قول زياد الأعجم:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك معطيه الذي أنت سائله

وأبو بدر مثقف وفيّ.. وفيّ جداً حتى لقد كتب كتباً عن أحبته الذين غادروه، وعن صديقه: الوزير القصيبي، رحمه الله، وعن الوزير الشيخ حسن آل الشيخ، رحمه الله، وعن الوزير الأديب عبدالعزيز الخويطر، رحمه الله، وفيّ لوطنه الذي أهداه أشرعته ومرافئه، وفيٌّ لبلدته عنيزة التي تغزّل كثيراً بكثبانها وقديمها وحاضرها وأهلها وحكاياتها، وفيّ لقرائه الذين يهديهم منذ كان في المجلة العربية الهدايا تلو الهدايا الثقافية من الكتب الملحقة والترجمات، وفيّ لأهله وقرابته وصلة رحمه الذين لم ينسهم في زحمة أسفاره وغمرة مسؤولياته، حتى كأن القاضي أبا بدر أعمارٌ من الوفاء لا عمراً واحداً، أبقاه الله وأطال أيامه وأدام وفاءه. أفليس مثلُ هذا حقيقاً بأن نرد له الوفاء والتكريم؟ بلى، وإن هذه المبادرة الكريمة الوفية من نادي جدة الأدبي لردٌ وفيّ، وبادرة جميلة، لمن يستحق الوفاء والتكريم.

حمد القاضي.. أيقونة الوفاء

■ أ. عبدالله الحسني(*)

تنتابك الحيرة حين تهمُّ بالكتابة عن قامة فارعة باسقة كالأديب والكاتب حمد القاضي. ذلك أنها شخصية من الثراء والتنوع ما يجعلك تحتار: أتكتب عن الصحفي المهموم بقضايا وطنه ونبض مواطنه وهمومه وأحلامه؟ أم تكتب عن الإعلامي الحصيف البارع الذي دخل مجالها مصادفة لكنه وسمها بميسم حرفه الأنيق النابض صدقاً وأناقة وجمالا؟ أم تكتب عن العضو الشوري النابه الحصيف الذي تبنى ونافح عن كثير هموم مجتمعه ونمائه ورقيّه؟

في كل الأحوال لن تطول حيرتك وسيقطع رأس تردّدك أن ثمّة خيطاً ناظماً يجمع كل همومه ومنطلقاته وهمومه وهواجسه: ألا وهو الصدق والوضوح والصدع بما يعتقد صوابَه ونجاعته.

حمد القاض أديب حصيف يأسرك بوثاقة سرده ونصاعة عبارته وبراعة وإيجاز مفردته التي تتخضب بمعانيه الإنسانية الشفيفة.

(*) كاتب ومدير تحرير جريدة الرياض.

مسيرته الإعلامية والصحفية حافلة بالجمال والتميز منذ يفاعة حرفه حتى ائتلاقه كاتبا نابها يطوّع المفردة لتأتي كتاباته عابقة بالنثر الآسر المفعم بجمال التخييل والتحليق.

التكريم لفتة وفاء مهمة لهذا الكبير حرفاً وإنسانية. أدام الله بهاءه ووضاءته وجمال حضوره.

ولعل من الجوانب الوضيئة المضيئة في الصديق حمد القاضي بأنه كان نائياً بنفسه عن الصراعات والصخب والجدل الذي لا طائل منه؛ فلم يدخل في معارك وهمية أو مناوشات أدبية لا تسمن من وعي ولا تغني من معرفة؛ فقد كان دوماً متسامحاً مع الغير ومُحبّاً للجميع وودوداً؛ ولن تنجح لو حاولت استدراجه لمعركة لا طائل من ورائها؛ وهذا لا يعني أنه غير متفاعل أو غير متابع لما يدور في الساحة الفكرية والثقافية؛ أبداً لكنه كان منحازاً للجمال وللتسامح والصفاء وتكريس الوعي الحقيقي دون مزايدة أو استعراض أو تحذلق. من هنا فإنّ حضوره دوماً يتّسم بعبق الفكرة وجمالية طرحها؛ وتجده دائماً ينتخب لك من حديقة لغته السامقة الأفخر من المفردات والمعاني؛ ويبدو أنها منهجية فكرية وسلوكية وطّن القاضي نفسه عليها. من هنا فإن كتاباته على اختلاف مضامينها تكتسي بالجمال والرصانة والانهمام المعرفي الصرف.

ومن تتبعي للحراك الثقافي في مراحل مختلفة لم أقرأ للقاضي حمد أيّ تعبير قاسٍ أو تناول ذي طابع سجالي؛ فهو

من المعدودين القلائل الذين نذروا فكرهم لترسيخ التعاطي الخلاق والاختلاف الراقي الذي لا يتسبب في جفوة أو عداوة؛ الأمر الذي خلق له مصداقية ومحبة كبيرة لدى من عرفه أو قرأ له.

أيضاً لا نغفل طابع الوفاء الذي عُرف عن حمد القاضي؛ فكتبه ومؤلفاته ومحاضراته ومشاركاته المنبرية كانت مُضمّخة بالوفاء والنبل والمحبة لمن رحلوا وغادروا دنيانا؛ فكتابه عن الراحل الكبير غازي القصيبي أو الوزير الراحل الدكتور عبدالعزيز الخويطر وغيرهما تجسّد ملمح الوفاء عند الكاتب حمد القاضي. أما حديثه وكتاباته عن والدته فهي مثال للوفاء والبر بالوالدين؛ ولعل ما كتبه عن والدته وإهدائها كتابه "على مرافئ الكلمة" هو تعبير صادق عن هذا الحب الكبير الذي افتقده القاضي في طفولته والذي وسم حروفه بطابع الحزن الشفيف الرقيق المؤثّر.

الكتابة عن حمد القاضي تستدرج غيم الكلمات ولا تفي الكلمات في الكتابة عنه كما هو خليق به وَبِنُبْلِه. ولعل لفتة النادي الأدبي بجدة بقيادة ربّانه الماهر الدكتور عبدالله السلمي تكون هي فاتحة الوفاء لهذه القامة المديدة. شكراً للنادي الأدبي بجدة الذي سنّ هذه السُّنّة النبيلة بالتكريم والوفاء لمن هم شموع تضيء حياتنا حبوراً وجمالا.

للاطلاع على جميع إصدارات النادي
ومتابعة تحديثات القائمة
الرجاء عمل مسح "scan" لرمز QR أدناه